

مصرفى ٢ ربيع الأول سنة ١٣٠٨

ما هي مطالب الأرمن

ذكر حوادث الأرمن لم يدع مسمعا إلا شغله ، ولا مجمعا إلا تخلله ، ولا طرسا إلا ملأه ، ولا قارئا إلا استلقت نظره ، ولا سياسيا إلا نال من سوانح أفكاره خطرات ، ولا خطيبا إلا شرح فيه العبارات حتى وصلت رنته غور الغرب ، وسمعت أنته فى أقاصى الشرق . ولا بد أن كل من مر عليه تساءل مع نفسه عما هي مطالب الأرمن ، وما يقصدون من هرجهم ومرجهم . وماذا يرمون من ثورتهم وحملتهم . وما هو حديثهم ودخلتهم . ولأى شئ توالى شكواهم ، وملا ضجيجهم البقاع ، وأجيجهم الأسماع .

يقولون إن الذى حرك شجن الأرمن مسألة امتياز أساقفة البلغار . فهم يريدون أن تسترجع الدولة العلية ما منحته لتكون طقوس كنيستهم محترمة بين الكنائس الدينية . فنجيبهم بأن مسألة الامتيازات أمر جاءت به صدفة الحوادث فى خلال نهضتهم إلى ما ينادون به من اهتمام حقوقهم . فحملتهم على الدولة العلية كانت سابقة ، وحديثهم قد ملأ الآفاق قبل أن تُخلق هذه الحادثة التى لم تكن تخطر لهم على بال ، وإنما جاءت هذه عرضاً فتمسكوا بها . وطالما ظهر على وجه البطريق الأرمنى الكدر وعدم الارتياح ومطالبة الدولة

مصراني ٢ ربيع الأول سنة ١٣٠٨

ما هي مطالب الأرمن

ذكر حوادث الأرمن لم يدع مسمعا إلا شغله ، ولا مجمعا إلا تخلله ، ولا طرسا إلا ملأه ، ولا قارئا إلا استلقت نظره ، ولا سياسيا إلا نال من سوانح أفكاره خطرات ، ولا خطيبا إلا شرح فيه العبارات حتى وصلت رنته غور الغرب ، وسمعت أنته فى أقاصى الشرق . ولا بد أن كل من مر عليه تساءل مع نفسه عما هي مطالب الأرمن ، وما يقصدون من هرجهم ومرجهم . وماذا يرمون من ثورتهم وحملتهم . وما هو حديثهم ودخلتهم . ولأى شئ توالى شكواهم ، وملا ضجيجهم البقاع ، وأجيجهم الأسماع .

يقولون إن الذى حرك شجن الأرمن مسألة امتياز أساقفة البلغار . فهم يريدون أن تسترجع الدولة العلية ما منحته لتكون طقوس كنيستهم محترمة بين الكنائس الدينية . فنجيبهم بأن مسألة الامتيازات أمر جاءت به صدفة الحوادث فى خلال نهضتهم إلى ما ينادون به من اهتمام حقوقهم . فحملتهم على الدولة العلية كانت سابقة ، وحديثهم قد ملأ الآفاق قبل أن تُخلق هذه الحادثة التى لم تكن تخطر لهم على بال ، وإنما جاءت هذه عرضاً فتمسكوا بها . وطالما ظهر على وجه البطريق الأرمنى الكدر وعدم الارتياح ومطالبة الدولة

الذين ان مطالبهم الحقيقية هي بنية
 الاعكام ورفع المظالم التي بلعبها
 الحكام العثمانيون وكف اذى المسلمين
 لم يطالبوا منكموا اعراضهم وسلبوا اموالهم
 لم يطالبوا منكموا الاعانة وجرودهم من حقوق
 فنقول انهم لم يذكروا حادثة من
 الا وقد صدقت وظهر ان فيها امن
 العثمانية ما كان جوهرها الحقيقي
 المطالب التي التابت الى الا وكانت
 المطالب التي لم يربوا وجهها للشكوى

الا وقد فندتها التحقيقات ولم تحدث حادثة
 الا وابتعث شررها من براكن صدورهم الموغرة
 فاذا بانري تكون تلك المطالب

يقولون ان مطالبهم الحقيقية ايجاد قانون
 عادل يضمن المساواة الحققة في الاحكام و يكون
 فيه الثقة بالمعاملات فلا يمتن شريفهم ولا
 تضيع حقوق وضعهم فنقول ان هذه المطالب
 ان كانت مبنية على هذه البواعث الشريفة
 فلماذا لا تكون من الرأى العام هناك والارمن
 في البلاد التي يسكنونها هم الفئة القليلة كما هو
 مقتضى الاحصاء الرسمي الذي ثبت ان المدينة
 التي فيها اربعون الف نسمة يسكنها من
 عشائر الارمن نحو الالفين وعلى هذا المثال بقية
 المدن والقرى في الكردستان وارض روم واربينية
 والاسانه العلية ولو فرضنا انهم الحزب الذي
 تحركت فيه الغيرة الانسانية والنخوة القومية
 فلماذا لا تلتقي مطالبهم على السنة السراة والاشراف
 منهم وهم بريئون من هذه الحوادث الا للزور

بأمانى وهمية وحقوق خيالية قبل مسألة الامتيازات .
 فلم تكن هذه هي المطالب الحقيقية التي انبتت عليها هذه
 الحوادث التي نعيها ، ويعنيها كل كاتب ردد الخوض في
 تيارها بقلمه . فماذا يا ترى تكون تلك المطالب ؟ .

يقولون ان مطالبهم الحقيقية هي بغية العدالة في
 الأحكام ، ورفع المظالم التي يلقيها عليهم الحكام
 العثمانيون ، وكف أذى المسلمين عنهم لأنهم طالما
 هتكوا أعراضهم وسلبوا أموالهم وتعرضوا لهم بأنواع
 الإهانة وجرودهم من حقوق الإنسانية . فنقول إنهم لم
 يذكروا حادثة من هذا القبيل إلا وقد حُققت وظهر أن
 فيها من الدسائس الأجنبية ما كان جوهرها الحقيقي .

ولم يرفعوا مظلمة إلى الباب العالى إلا وكانت موجهة
 الأطراف بأيديهم . ولم يعينوا وجهاً للشكوى إلا وقد
 فندتها التحقيقات . ولم تحدث حادثة إلا وانبعث
 شررها من براكين صدورهم الموغرة . فماذا يا ترى
 تكون تلك المطالب ؟ .

يقولون ان مطالبهم الحقيقية ايجاد قانون عادل
 يضمن المساواة الحققة في الأحكام ، ويكون فيه الثقة
 بالمعاملات ، فلا يمتن شريفهم ، ولا تضيع حقوق
 وضعهم . فنقول أن هذه المطالب إن كانت مبنية على
 هذه البواعث الشريفة ، فلماذا لا تكون من الرأى العام
 هناك والأرمن في البلاد التي يسكنونها هم الفئة القليلة

كما هو مقتضى الإحصاء الرسمي الذى ثبت أن المدينة التى فيها أربعون ألف نسمة يسكنها
 من عشائر الأرمن نحو الألفين؟ . وعلى هذا المثال بقية المدن والقرى فى الكردستان

وأرض روم وأرمينية والأستانة العلية* . ولو فرضنا أنهم الحزب الذي تحركت فيه الغيرة الإنسانية والنخوة القومية ، فلماذا لا تلقى مطالبهم على ألسنة السراة والأشراف منهم وهم بريئون من هذه الحوادث إلا النزر اليسير الذي لا يُعبأ به ، فبطل ما يزعمون . فماذا تكون يا ترى تلك المطالب ؟ .

يقولون إنهم يريدون إدخال الإصلاحات الجديدة والنظامات الأوربية الحرة العادلة لتترقى مدنيتهم ويتيسر نموهم وتسهل وسائل ثروتهم ، وحق الارتقاء الطبيعي للنوع الإنساني . فنقول لماذا عندما صدرت الإرادة السلطانية بتشكيل لجنة تنظر فيما يجب إدخاله من الإصلاحات والمبادئ الطيبة قاموا بجرائدهم وأستنتهم وأقوالهم وأعمالهم في وجه الدولة وقالوا إن تشكيل اللجان لا يُفيد في أمانينا ، ولا تتأتى عنه النتيجة في مطالبنا ، واضطهدوا رؤساء ديانتهم وحملوهم على التوقف عن سماع جواب الدولة العلية سلباً أو إيجاباً . وحرّضوا البطريرق على عدم استرجاع الاستعفاء ، وشنوا الغارة على الكنيسة يريدون أن ينادوا بمس احترامها ، وهدّدوا الباب العالي بذلك وشدّدوا زناز الحزن في أوساطهم ولبسوا الحداد وماجوا واضطربوا ، فبطل ما يقولون . فماذا تكون يا ترى تلك المطالب ؟ .

يقولون إن الغرض من تهيجهم هذا هو إيجاد حكومة منظمة مستقلة تحت يد أمير يديرها ينتخب بآراء طائفة الأرمن . قلنا هذا هو المطلب الحقيقي الذي يتهافتون عليه ، فهم بعد أن رأوا استقلال اليونان وامتيازات

* هذا الرأي غير صحيح حيث وردت في هذا المجلد إحصاءات عثمانية تُفند تعداد الأرمن في الولايات الأرمينية الست وعلى امتداد الدولة العثمانية .

اليسير الذي لا يُعبأ به فبطل ما يزعمون فماذا تكون يا ترى تلك المطالب

يقولون إنهم يريدون إدخال الإصلاحات الجديدة والنظامات الأوربية الحرة العادلة لتترقى مدنيتهم ويتيسر نموهم وتسهل وسائل ثروتهم وحق الارتقاء الطبيعي للنوع الإنساني فنقول لماذا عندما صدرت الإرادة السلطانية بتشكيل لجنة تنظر فيما يجب إدخاله من الإصلاحات والمبادئ الطيبة قاموا بجرائدهم وأستنتهم وأقوالهم وأعمالهم في وجه الدولة وقالوا إن تشكيل اللجان لا يُفيد في أمانينا ولا تتأتى عنه النتيجة في مطالبنا واضطهدوا رؤساء ديانتهم وحملوهم على التوقف عن سماع جواب الدولة العلية سلباً أو إيجاباً وحرّضوا البطريرق على عدم استرجاع الاستعفاء ، وشنوا الغارة على الكنيسة يريدون أن ينادوا بمس احترامها وهدّدوا الباب العالي بذلك وشدّدوا زناز الحزن في أوساطهم ولبسوا الحداد وماجوا واضطربوا ، فبطل ما يقولون فماذا تكون يا ترى تلك المطالب

يقولون إن الغرض من تهيجهم هذا هو إيجاد حكومة منظمة مستقلة تحت يد أمير يديرها ينتخب بآراء طائفة الأرمن قلنا هذا هو المطلب الحقيقي الذي يتهافتون عليه فهم بعد أن رأوا استقلال اليونان وامتيازات البطاركة بعز عليهم أن يروا أنفسهم خاضعين تحت سلطة منفصلة عنهم دينا ومذهبا ليتأني لهم على ما تبين لنا من خطاب جمعيتهم في الامة العلية الى جريدة الديابنوز ان يعيشوا احرارا يجدون اناراً بانهم من قبل الذين كانوا على حسب زعمهم جالسين على عرش الحكم والقوة اصحاب ملك وسلطان فهم الآن بطالبون بثار آباءهم الذين انزلوا من ذلك العرش واخذوا بعد العزة بالمهوان بسبب

البلغار يعز عليهم أن يروا أنفسهم خاضعين تحت سلطة منفصلة عنهم ديناً ومذهباً ليتأتى لهم على ما تبين لنا من خطاب جمعيتهم في الأستانة العلية إلى جريدة الديليينوز أن يعيشوا أحراراً يُمجّدون آثار آبائهم من قبل الذين كانوا على حسب زعمهم جالسين على عرش الحكم والقوة أصحاب ملك وسلطان . فهم الآن يُطالبون بثأر آبائهم الذين أنزلوا من ذلك العرش وأخذوا بعد العزة بالهوان بسبب استيلاء الدولة العلية عليهم . هكذا ، يُريدون وبهذا يُطالبون* . ولكن فاتهم أن الأرمن لم يكونوا في الخطط الجغرافية أمة قائمة بذاتها** ، ولا في كتب التاريخ مملكة ثبت لها في مرآى الوجود منظر ، ولا هم الآن متوطنون في جهة يُعطى لهم فيه حكم الأغلبية في الإحصاء حتى يتصوّر أن مطالبهم هذه تجد لها في كل الدنيا أذن إصغاء أو ساعداً وإنما هي وساوس أوهام وأمانى أحلام دفعهم إليها أرباب الغايات من الممالك الأجنبية حتى إذا أوجدوا بهم شاغلاً للدولة العلية تمكنوا من الحصول على ما يرومون في الممالك الشرقية .

وهذا التاريخ شاهد عدل على أنه لم يكن للأرمن تاريخ سابق يُشم منه رائحة استقلالهم في زمن ، وإلا فليقولوا لنا أى مؤلّف قديم وضع لفظة أرمنستان في كتابه أو خطها بقلمه أو أى مدرس في مدرسة من المدارس الحديثة والقديمة مرّ بفكره يوماً أن يقول كلمة

استيلاء الدولة العلية عليهم هكذا يردون . بهذا يطالبون ولكن فاتهم أن الأرمن لم يكونوا في الخطط الجغرافية أمة قائمة بذاتها ولا في كتب التاريخ مملكة ثبت لها في مرآى الوجود منظر ولا هم الآن متوطنون في جهة يعطي لهم فيه حكم الأغلبية في الإحصاء حتى يتصوّر أن مطالبهم هذه تجد لها في كل الدنيا أذن إصغاء أو ساعداً

مساعداً وإنما هي وساوس أوهام وأمانى أحلام دفعهم إليها أرباب الغايات من الممالك الأجنبية حتى إذا أوجدوا بهم شاغلاً للدولة العلية تمكنوا من الحصول على ما يرومون في الممالك الشرقية وهذا التاريخ شاهد عدل على أنه لم يكن للأرمن تاريخ سابق يُشم منه رائحة استقلالهم في زمن والافاقية قولنا أى مؤلّف قديم وضع لفظة أرمنستان في كتابه أو خطها بقلمه أو أي مدرس في مدرسة من المدارس الحديثة والقديمة مرّ بفكره يوماً أن يقول كلمة عن تاريخ هذه العاشرة التي لا يعرف لها استقلال فهي قد وجدت من يوم خاتمة الله مشتتهين أراضي العجم والترك والروسيا ثم اثبت منهم افراد بعد ذلك في كل أنحاء الدنيا طلباً للرزق نعم انه الف كتاب حديث اختلق للأرمن تاريخاً وهمياً قد طبع بنفقات صاحب الدولة نواراً لما كان دولته يقصد بذلك خدمة الجنسية خدمة أدبية فأنخذها البعض منهم وسيلة للنداء بالخذ الثار للملك زعموا انهم

* حتى هذا التوقيت ، دارت مطالب الأرمن حول تنفيذ المادة « ٦١ » من معاهدة برلين ١٨٧٨ التي لم يُشر إليها المقال لا من قريب أو بعيد .

** يُعد الأرمن من أقدم الأمم التي تشكلت وحافظت على هويتها منذ العصور القديمة . وخلال حكم الإمبراطور ديكران الكبير (٩٥ - ٥٥ ق . م) بلغت ذروتها كإمبراطورية . ولكن بسبب موقعها الجغرافي والإستراتيجي بين أوروبا وآسيا ، وقعت غالباً تحت حكم أكبر قوتين في المنطقة : الرومان والفرس ، البيزنطيون والفرس ، العثمانيون والفرس ، العثمانيون والروس . . . إلخ .

عن تاريخ هذه العشائر التي لا يُعرف لها استقلال . فهى قد وُجدت من يوم خلقها الله مشتتة بين أراضى العجم والترك والروسيا ، ثم انبث منهم أفراد ذلك بعد فى كل أنحاء الدنيا طلباً للرزق . نعم إنه أُلّف كتاب حديث اختلق للأرمن تاريخاً وهمياً قد طُبِع بنفقات صاحب الدولة نوبار باشا . وكان دولته يقصد بذلك خدمة الجنسية خدمة أدبية ، فاتخذها البعض منهم وسيلة للنداء بأخذ الثأر للملوك زعموا أنهم آبؤهم من قبل واختلسوا لهم من الزمن الماضى سنين وأعواماً لم تكن فى عداد آفات دورة الفلك السيار .

ويا ليتهم أحسنوا النهضة . فما رأينا الثائرين فى تلك الأراضى المتفرقة إلا الرعاع الأوباش منهم فى كل حادثة ذُكرت ، ولسنا نأتى على ذلك بالدليل البعيد . فهذه الحادثة الأخيرة التى حصلت فى كنيسة قوم قبو ، ووصلت إلينا رنتها على لسان التلغراف لم تكن إلا بأيدي أناس لاخلاق لهم ، فإن الراهب الذى أُطلق عليه العيار النارى وهو (سوكياس أفندى باش راهب الكنيسة) ظهر أن المشتركين فى حادثته هم أغوب من الهمل الذين لا صناعة لهم وفيلبوس العطار ونيشان الحباز وميناس بائع نخالة وورطان من الهمل أيضاً وحنبار الفخار ويواكيم المزيّن ، وكلهم قد اعترفوا بأنهم مستأجرون من بعض اليونان فهؤلاء وأشباههم هم الأرمن الذين يُطالبون بتشبيد مملكة تقوم بأمر منهم ، ومع ذلك نرى الجرائد الأوربية تُعظّم من شأنهم .

وقد قالت جريدة طريق إنهم إذا أصروا على ما تُخيله أمانيتهم من هذه المطالب ، وهى إقامة وال منهم يُدير أمورهم ، فالأجدر بهم أن يطلبوا ذلك فى نفس الأستانة العلية ، لأن نسبة عددهم فيها مع باقى الطوائف أكثر من نسبة عددهم فى أرمينية وأرض روم . فإن لم يكن ما بسطناه من مبادئهم ، فماذا تكون يا تُرى تلك المطالب ؟ .

آبؤهم من قبل واختلسوا لهم من الزمن الماضى سنين وأعواماً لم تكن فى عداد آفات دورة الفلك السيار

وباليتهم أحسنوا النهضة فما رأينا الثائرين فى تلك الأراضى المتفرقة إلا الرعاع الأوباش منهم فى كل حادثة ذُكرت ولسنا نأتى على ذلك بالدليل البعيد فهذه الحادثة الأخيرة التى حصلت فى كنيسة قوم قبو ووصلت إلينا رنتها على لسان التلغراف لم تكن إلا بأيدي أناس لاخلاق لهم فإن الراهب الذى أُطلق عليه العيار النارى وهو (سوكياس أفندى باش راهب الكنيسة) ظهر أن المشتركين فى حادثته هم أغوب من الهمل الذين لا صناعة لهم وفيلبوس العطار ونيشان الحباز وميناس بائع نخالة وورطان من الهمل أيضاً وحنبار الفخار ويواكيم المزيّن وكلهم قد اعترفوا بأنهم مستأجرون من بعض اليونان فهؤلاء وأشباههم هم الأرمن الذين يُطالبون بتشبيد مملكة تقوم بأمر منهم ومع ذلك نرى الجرائد الأوربية تُعظّم من شأنهم

وقد قالت جريدة طريق إنهم إذا أصروا على ما تُخيله أمانيتهم من هذه المطالب وهى إقامة وال منهم يُدير أمورهم فالأجدر بهم أن يطلبوا ذلك فى نفس الأستانة العلية لأن نسبة عددهم فيها مع باقى الطوائف أكثر من نسبة عددهم فى أرمينية وأرض روم . فإن لم يكن ما بسطناه من مبادئهم فماذا تكون يا تُرى تلك المطالب